

الدرس الثالث من الأصول الستة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ
يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ
بِدْعَةٌ وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فلا زال الحديث موصولاً في مدارس الأصول الستة لشيخ الإسلام محمد بن عبد
الوهاب - رحمه الله تعالى - ، وقد سبق معنا الأصول الثلاثة الأولى ، وقد بين - رحمه الله
تعالى - في مقدمة هذه الأصول الستة ؛ أن هذه الأصول الستة تميزت وتباينت عن غيرها
بأمور :

الأمر الأول: أنها أصول وقواعد مهمة.

الأمر الثاني: أن الله - عز وجل - مع كونها أصول وقواعد مهمة ؛ بينها بياناً واضحاً جلياً
يفهمها كل سامع.

الأمر الثالث: مع وضوحها وبيانها وجلالتها ؛ إلا أنه أخطأ وغلِط فيها كثيرٌ من أذكاء العالم.

مرّ معنا: **الأصل الأول** - وهو إخلاص الدين لله عز وجل وبيان ضده الذي هو الشرك ، وبيان ما في التوحيد من أهمية ، وما في الشرك من ظلم وضرر عظيم ، وأن المسلم ينبغي له أن يحرص كل الحرص على معرفة التوحيد وما يتعلق به ، وأن يحذر كل الحذر من الشرك ؛ أنواعه وصوره وذرائعه ، فيحفظ نفسه وأهله من هذا الخطر العظيم - أعني الشرك الذي يجبط العمل - الشرك بالله الأكبر يجبط العمل .

ثم **الأصل الثاني** - وهو أصلٌ مهم في الأمر بالاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه ، ونحن خاصةً في هذه الأيام ؛ بل ودائماً نحتاج لهذا الأمر لكثرة الفتن التي تعتري وتأتي على المسلمين ؛ إما من العدو الخارج - الخارجي من الكفار وغيرهم - ، وإما أحياناً من أهل الفتن من الأعداء الداخليين الداخليين الذين يثيرون القلاقل والفتن ، ويفرقون كلمة المسلمين ، ويسعون في الأرض فساداً .

فالمسلم بحاجة إلى معرفة هذا الأصل ، يسعى إلى الاجتماع في الدين والألفة فيه ، ويبتعد عن أسباب الفرقة والاختلاف ، ولكن كما قرر الشيخ وقرر غيره من أهل العلم ؛ أن يكون هذا الاجتماع على الحق وفي الحق ، وأن يكون التفرق الذي يتركونه ليس من باب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليس من باب ردّ البدع والضلالات ، فإن ردّ البدع والضلالات أمر مهم ، وليس من باب الفرقة والاختلاف ؛ بل هو بابٌ عظيم لحفظ هذا الدين وصيانتته من الشر والكيد العظيم ، وأهل الشر والباطل لا يرضيهم ألفة المسلمين وألفة السلفيين ؛ فيحاولوا أن يفرقوا بينهم ، وأن يشتتوا شملهم ، لذا على المسلم أن يكون حصيفاً فطيناً لأمثال هؤلاء ، فلا يُعطيهم سمعه ، بل يحذر منهم !

فالمسلم يجتمع على السنة وعلى الخير مع أهل السنة وأهل الخير ،ويحذر من أهل البدع والأهواء ،ومن أهل الفتن فلا يكون معهم ،فمن رأيناه يُحذّر من أهل الخير ومن السلفيين الصادقين بلا حجة ولا برهان ؛لا نقبل قوله ،ومن رأيناه يثني على المخالفين ،ويثني على اللّعابين لا نقبل قوله ،ونكون مع بعضنا بعضاً إخواناً في الحق وعلى الحق ،ونُحذّر أسباب الشر والفتن .

ثم **الأصل الثالث** - من تمام الاجتماع السمع والطاعة لولاة الأمر ،والصبر عليهم ،وعدم الخروج عليهم ،وترك كل سبب يؤدي إلى الفرقة والاختلاف في المجتمع ،فلا شك أن الاضرابات ،والاعتصامات ،وكل ما يؤدي إلى الفرقة من الإنكار العلني على ولاة الأمر ،ومن نشر أخطائهم بين الناس ،ومن مناصرة العدو الخارجي على ولاة الأمر ،ونشر الفتاوى الضالة التي تُجَوّزُ العمليات الإرهابية ،والانتحارية ،والتفجيرات ؛لاشك أن هذا كله ليس من الإسلام في شيء ،ويخالف هذا الأصل العظيم !

فولاة الأمر يُسمع لهم ويُطاع في غير معصية الله - عز وجل - ،ونحبهم ،وليس محبتهم مدهانة ،وليست محبتهم رضاً بالدنيا ،فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : **(خير أئمتكم الذين تحبونهم وحبونكم)** ،وقال - صلى الله عليه وسلم - : **(السلطان ولي من لا ولي له)** ،فالسلطان ولي يلي أمر المسلمين ،والذي يلي أمرنا ويُحسن إلينا ؛نحبه في الله عز وجل - ،ونرجو له الخير ،وندعو الله له بالتوفيق والسداد ،وأن يعينه على أمره .

الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - وغيره من أهل العلم قالوا : **"لو كنا نعلم أن لنا دعوة تستجاب لجعلناها في الإمام - يعني في الحاكم الشرعي - قيل له : لم ؟ قال : لو جعلت الدعوة لي أنا خاصة ؛لم تُعدني"** يعني كانت الدعوة لي خاصة ما ينتفع بها المسلمون ،ولكن لو جعلتها للإمام بالخير ؛فينتفع بها الإمام وينتفع بها المسلمون .

هكذا كان العلماء ، كانوا ينظرون إلى المصالح العامة وإلى مصالح الناس ، ولا يقدمون مصالحهم ومآربهم وأهوائهم على الحق ، كانوا يخشون الله - عز وجل - ويخافون منه .

ومما فاتني أن أنبه عليه مما يتعلق بالسمع والطاعة لولاة الأمر ، أن أنبه على مسألة مهمة وهي: أن القوانين الوضعية والقوانين التي هي من وضع البشر ، لا مانع أن يعمل بها الحاكم الشرعي إذا لم تخالف شرع الله - عز وجل - .

مرّ معنا أنّ الحكم بغير ما أنزل الله - عز وجل - أربع صور:

الصورة الأولى: أن يحكم بغير ما أنزل الله ويراه أفضل من حكم الله ؛ فهذا كفرٌ أكبر .

الصورة الثانية: أن يحكم بغير ما أنزل الله ويراه مساوٍ لحكم الله ؛ فهذا كفرٌ أكبر .

الصورة الثالثة: أن يحكم بغير ما أنزل الله ويرى جواز أن يحكم به ، أو أن يحكم بشرع الله ؛ فهذا أيضاً شركٌ أكبر .

الصورة الرابعة: أن يحكم بغير ما أنزل الله ، ويرى أنّ حكم الله أفضل وأن فعله إثمٌ وخطأ ، وأنه مذنب ؛ فهذا كفر دون كفر ، ليس كفراً أكبر .

ومسألة الحكم على الحاكم الشرعي بالكفر ؛ مسألة تحتاج لنظر العلماء الكبار .

وفرقٌ بين الحكم العام وبين تنزيل الحكم على الحاكم الشرعي ؛ فهناك لابد من انتفاء الموانع ، وتوفر الشروط ، وإقامة الحجة ، فلا يعني هذا أن يأتي أحد ويقول: الحاكم الفلاني كافر! الحاكم الفلاني كافر!

فإن الإمام ابن عثيمين - رحمه الله تعالى - لما سُئل عن بعض الحكام الذين يحكمون بغير شرع الله في بلادهم ، هل نُكفروهم؟ قال: لا ، وما يدريك لعل عندهم من علماء الضلالة من أفتاهم بأن هذا الأمر جائز ؛ فلا يُكفرون ، فلا يُكفرون الحكام .



- وإني أنبه : -

أن الذين يشتغلون بتكفير الحكام ، هؤلاء فيهم نزعة خارجية ؛ نزعة غلو ، هؤلاء العوام والشباب الذين تأثروا بهذا الفكر الخارجي التكفيري ؛ فعليهم أن لا يشتغلون بمثل هذا الأمر ، ويدعوه للعلماء هم الذين ينظرون في المصالح ، وهم الذين ينظرون في حال كل حاكم .

ومع ذلك فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - بين أن الحاكم لا نخرج عليه إلا أن نرى كفرةً بواحاً ؛ والكفر البواح كما بين أهل العلم هو الكفر الظاهر الذي لا خلاف فيه ، والذي عندنا فيه من الله برهان .

فإذاً القوانين الوضعية التي هي من وضع البشر ؛ إذا عمل بها الحاكم في القضايا التي لا يوجد فيها دليل شرعي ، والقضايا التي لا تعارض شرع الله - عز وجل - ؛ فلا مانع من ذلك ، مثل تنظيم حياة الناس في سيرهم في السيارات وإشارات المرور ونحو ذلك ، فإن هذه الأمور لا مانع من العمل بها ، وليست هي المراد في قول العلماء : "الحكم بغير ما أنزل الله" ؛ فإن مرادهم بذلك الحكم بغير ما أنزل الله المخالف والمضاد لما أنزل الله وما شرعه - سبحانه وتعالى - .

والآن ندخل - إن شاء الله - في **الأصل الرابع** الذي ذكره الشيخ - رحمه الله تعالى - وهو أصل مهم ، فقال - رحمه الله تعالى - :

بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَالْفَقْهِ وَالْفُقَهَاءِ ، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ .
فقوله : (بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ) .

- أي معرفة ما هو العلم الممدوح؟

- ومن هم العلماء الممدوحون؟

- وما هو الفقه؟

- ومن هم الفقهاء؟

فالعالم الممدوح : هو العلم الشرعي ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما كان عليه الصحابة الكرام ، لا بد أن نفهم هذا ، ولا بد أن نتقيد بفهم السلف الصحابة - رضوان الله عليهم - .

- ما الدليل؟

- الدليل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما ذكر (أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) .

فلا بد أن نتقيد بفهم الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ؛ فهم الذين حملوا هذا الدين ، وهم الذين شاهدوا التنزيل ، وهم الذين فقَّهوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مراده ، وفهموا هذا الدين ؛ ففهمهم وعملهم وقولهم في هذا الدين مُقدم ، وهم المرجع ، وهم صمَّام الأمان لفهم الكتاب والسنة ، فلا بد في العلم أن يكون مبنياً على الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .

ثم قال : (وَالْعُلَمَاءِ) ، لا بد أيضاً من معرفة العلماء .

فالعلماء : المراد بهم هم الذين جمعوا العلم النافع والعمل الصالح مع تقوى الله - عز وجل - .

فلا بد من العلم بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة .

ولابد أيضاً من العمل بالعلم .

ولابد أيضاً من تقوى الله - عز وجل - ، وإلا فهم علماء السوء الذين لا يعلمون ، هؤلاء
جُهَّال !

أو يعلمون ولكن لا يعملون بما يعلمون ، فهؤلاء علماء سوء .

فلا بد من معرفة العلماء .

واليوم للأسف الشديد كل من تكلم في دين الله اعتبره الناس عالماً ومرجعاً ، حتى ولو
كان ليس بأهلٍ لأخذ العلم منه ، ووالله ما وقعت الفتن والفتن والفتن ، وما حصل كثيرٌ من
المشاكل بين الناس وخصوصاً بين السلفيين ، إلا لأنهم رجعوا لأناس عدوهم من العلماء
وهم ليسوا بعلماء ؛ فإن العلماء يَهْدُونَ الناس إلى الخير ، ويأمروهم بالمعروف وينهونهم
عن المنكر ، يجمعون كلمة المسلمين على الحق ، ويحاربون الفرقة والاختلاف .

لذا الشيخ - رحمه الله تعالى - بين أنه لابد من معرفة العلماء ، وإلا كثيرٌ الذي يتكلم
، كثيرٌ الذي يتصدر للناس ، ولكن أهل العلم منهم قليل ، الذين تتوفر فيهم صفات
العلماء .

فلا بد من معرفة هذا الأصل ، هذا أصل عظيم والله ، كم نرى من أناس يتصدرون ليسوا
بأهلٍ لأن يكونوا علماء .

فلا بد من معرفة العالم الذي شهد له العلماء بالعلم ، والذي أقواله وأفعاله مستقيمة على
الحق ، والذي دعوته إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ، ويجمع الناس على
الحق .

قال : (**وَالْفِقْهِ وَالْفَقْهَاءِ**) ، فلا بد أيضاً معرفة الفقه ، وهو الفهم لهذا الدين ومقاصد هذا

الشرع ، والفقهاء الذين عرفوا الأحكام وتعلموها وأتقنوها ، وإصابتهم للحق غالبية ، وخطوهم قليل معدود .

قال - رحمه الله تعالى - : **(وَيَبَيِّنُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ)** ، أيضاً لا بد كما أن تعرف من هم العلماء ومنهم الفقهاء ، وأن تعرف ما هو العلم وما هو الفقه .

لا بد أن تعرف أن هناك أناس يتشبهون بالعلماء وليسوا منهم ، ليسوا من العلماء . لا بد من معرفة هذا ، والله إنه من المصائب التي نراها اليوم أن بعض الشباب وبعض المسلمين يلتفتون حول أناس لم يُعرفوا بالعلم ، أو عُرفوا بكثرة الأخطاء والضلالات والانحراف ، أو عُرفوا بعدم الأهلية في العلم ، ولكن يلتفت حولهم هؤلاء الجهَّال ؛ الذين لا يبصرون هذه الحقيقة ، ولا يفهمون هذا الدين ، فلا بد من معرفة هذا الأمر ، بعض الناس يظن أن كل من خطب في الناس في الجمعة أنه عالم ، أو أن كل من أَلَّفَ وكتب أنه عالم ، أو أن كل من تَصَدَّرَ ودرَّس أنه عالم ، لا ؛ لا بد من معرفة أن هذا المتصدر أهلٌ لأخذ العلم منه ، لا بد من السؤال عنه **"إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"** .

بعض الناس يلتفت حول أناس لم يطلبوا العلم الشرعي عند العلماء ، وتخبطوا في دعوتهم ، وأتوا بالأموار المخالفة للشرع ، والأصل في طالب العلم أن يطلب العلم عند العلماء ، وأن يتلقى العلم من العلماء ، وإذا تلقى طالبُ العِلْمِ العِلْمَ من العلماء ، ثم أيضاً أخذه من الكتب وشهد له العلماء بالمعرفة والإتقان والإحسان ؛ فإن هذا يُقبل .

فلا بد من معرفة من تشبه بالعلماء والفقهاء وليس منهم .

- ليس منهم لماذا ؟

- إما لأنه متخبط في باب البدع والضلالات ، وإما أنه متخبط بالجهل ؛ فَيُفْتِي

بغير علم .

ليس المراد بمن يُفتي بغير علم هو ذاك الجاهل الخالص الذي لا يفهم شيئاً ، لا !
وإنما الذي يفتي بغير علم والجهال ؛ هم الذين يتكلمون في دين الله - عز وجل - بالجهل
والتخبط وعدم المعرفة.

ولذلك كان السلف - رضوان الله عليهم - يحثون على الرجوع للعلماء ، وأخذ الحق
منهم وعنهم ، وعدم التعصب للباطل ، وعدم تعليق الحق بالأشخاص ، فلا بد من معرفة
هذه الأمور ، ولا بد من إتقانها .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ
بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾^(١) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٢)**

فإن الله - عز وجل - قد بيّن لنا أن بني إسرائيل عرفوا الحق وانحرفوا عنه ، وعملوا بخلافه
؛ فاليهود عرفوا الحق وانحرفوا عنه وعملوا بخلافه ، وبين لنا أن النصارى عبدوا الله على
جهالة فانحرفوا عن الحق ، فلا بد من معرفة هذه الآيات من سورة البقرة التي قصّ الله -
عز وجل - لنا حال أهل الكتاب ؛ فإنهم كما قال الله - عز وجل - عنهم : **﴿ أَتَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾** ، فكانوا لا يعملون بالعلم ، بل
كانوا يعملون بخلافه ، وهذا حال من ضلّ من علماء هذه الأمة ، وأما النصارى الذين
عبدوا الله على جهالة ، وكان أمرهم بعيداً عن العلم ، فضلّوا وانحرفوا وابتدعوا من البدع
الشيء الكثير .

(١) [البقرة: ٤٠]

(٢) [البقرة: ٤٧]

فالمسلم يحذر أن يكون حاله كحال اليهود الذين علموا وعملوا بخلاف ما علموا ،
ويحذر أن يكون حاله كحال النصارى الذين عبدوا الله على جهالة وعلى انحرافٍ من
الحق.

فيحذر المسلم من هذا وذاك ، ويسلك الطريق الوسط الذي كان عليه النبي - صلى الله
عليه وسلم - وأصحابه الكرام ، والذي كان عليه سلف الأمة ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو
إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ ﴿١٠٨﴾ (٣) ، ولذلك النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال: (أما إني أعلمكم بالله وأخشاكم له وأتقاكم).

ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **وَيَزِيدُهُ وَضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا الْكَلَامِ
الْكَثِيرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ لِلْعَامِيِّ الْبَلِيدِ ،** يعني ما جاء في الأحاديث من فضل طلب العلم:
(من سلك طريقاً يطلب فيه علماً نافعاً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة) ، (وإن الملائكة
لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع) ، وقوله - عليه الصلاة والسلام - : (العلماء
ورثة الأنبياء) .

ولعلي أكتفي بما ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - (من قصة ذلك الرجل الذي قتل
تسعاً وتسعين نفساً ، فسأل وأراد التوبة ، فسأل عمن يبين له الحق ؛ فدلّ على راهب
، فلما جاء للراهب قال له: ما لك من توبة! فقتله فكمل به المائة ، ثم بعد فترة أراد أن
يتوب فسأل ؛ فدلّ على أعلم أهل الأرض ؛ فذهب إلى ذاك العالم فسأله ، فقال له: ومن
يجول بينك وبين التوبة !

ولكنك بأرض قوم سوء ، فاذهب إلى الأرض الفلانية فاعبد الله فيها ، وفي الطريق مات
، فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ؛ فقبضته ملائكة الرحمة فكان مع
التائبين .

(٣) سورة يوسف (١٠٨)



فهذا الرجل لما سأل رجلاً جاهلاً كاد أن يهلكه ، وأن يزيد في ضلاله ، ولما سأل عالماً
أفتاه بالحق ؛ فنجا برحمة الله - عز وجل - .

فالسنة النبوية بيّنت لنا هذا بياناً واضحاً ، كذلك العلماء إذا كانوا علماء سوء ، وكنت
حولهم ومعهم وتساءلهم ؛ فإنهم يدلونك على السوء !
وإذا كانوا علماء حق ؛ فإنهم يدلونك على الحق .

ويأمرونك به ، ويربوك عليه ، فاحرص على علماء الحق واحذر من علماء السوء .

ثم قال - رحمه الله تعالى - : **ثُمَّ صَارَ هَذَا** - أي العلم والفقه ، والعلماء والفقهاء على
المعنى الصحيح - **صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ** ، يعني شيء نادر ، نادر أن تجد عالماً يدُلُّكَ
على السنة ويعمل بها وينصرها ويُدبُّ عنها !

قال : **ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ ، فَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبِدْعُ وَالضَّلَالَاتُ** ، أهل البدع
وأهل الضلالات وأهل الانحرافات تجد عامة الناس حولهم ، ويعظمونهم ، ويمدحونهم
، ويرجعون إليهم ، وينشرون كلامهم ، لأن العامة لا يفرقون ولم يعرفوا العلم والفقه .

قال : **وَخِيَارٌ مَا عِنْدَهُمْ لَبَسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ** ، يعني إذا التفوا حول واحد شره قليل ؛ يكون
عنده لبسُ الحق بالباطل ، فيُظهر الحق في مظهر الباطل ، ويُظهر الباطل في مظهر الحق
؛ فهذا خيار ما عندهم مما هم عليه ، فإذا كان لبس الحق خيار ما عندهم وأهون ما
عندهم ، فكيف بما هو شرٌّ من ذلك !

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **وَصَارَ الْعِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا
يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زَنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ** ؛ يعني من يأمر الناس بالسنة ، وينهى عن البدعة ؛ يُتَّهَمُ بأنه
منافق زنديق ، أو أنه مجنون أتى بشيء لا تتقبله العقول .

قال: **وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالتَّهْيِ عَنْهُ؛ هُوَ الْفَقِيهَ الْعَالِمَ ،**

يعني من أنكر العلم النافع ،والفقه الصحيح ،وعادى العلماء والفقهاء - العلماء

الربانيين - وصنّف في الرّدّ عليهم والتحذير منهم ؛هو الفقيه العالم !

هو الممدوح الذي عنده الفقه وعنده العلم! فلا شك أن هذا من تلبيس الشيطان

،وتزيينه ،وخداعه للناس ،وانجرار كثير من الناس وراء هذا الباطل.

وقول الشيخ - رحمه الله تعالى - : **وَحِيَارُ مَا عِنْدَهُمْ لَبَسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ** ،إن قضية لبس

الحق بالباطل قضية مهمة لا بد من معرفتها ،فإن كثيراً من أهل الفتن والأهواء إنما يمررون

باطلهم على العوام بلبس الحق بالباطل ؛فِيُظْهِرُونَ أَهْلَ الْحَقِّ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ فِرْقَةٍ وَاخْتِلَافِ

وَأَنَّهُمْ أَهْلُ ضَلَالٍ ،ويظهرون أهل الباطل بأنهم على الحق وأنهم مع العلماء ،وأن العلماء

يثنون عليهم.

- كيف نميز بين الحق والباطل ؟

- بمعرفة الحق ؛فنعمل به ونكون معه ،ومعرفة الباطل ؛فنحذر منه ونجتنبه ،ولا

ننصره على الحق ،أيضاً بمعرفة الحجة ؛فإن الحجة والدليل فَيَصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ

والباطل ،فكل من جاءنا يريد أن يُلبَسَ الحق بالباطل .

- نقول له: ما دليلك ؟

- ما بينتك ؟

- بين لنا الحجة والبرهان فيما تقول؟

فإنه يعجز حينها أن يُبَيِّنَ شيئاً ؛لأن كل ما يستدل به سيكون حجة عليه لا له ،وكل ما

يُلبَسُ به سينكشف ويظهر عَوَارِهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

لذلك علينا إخواني- أن نحذر من لبسِ الحق بالباطل ، وأن نحذر من هؤلاء الذين اتخذوا من لبس الحق بالباطل سيفاً وخنجرًا مسمومًا يطعنون به في ظهر الأتقياء الأبرياء من إخوانهم السلفيين ، ومن طلبة العلم ، ومن العلماء .

فكم رأينا من يُحَدِّر من العلماء السلفيين ، ومن طلبة العلم السلفيين ؛ في الوقت الذي يمدح المخالفين ، ويمدح الذين يُثيرون الفتن والقلاقل ، ما تأتي فتنة إلا ويتصدرون فيها! ولا يأت أمر إلا ويبرزون فيه ، ثم يَعُدُّون أنفسهم هم المرجع ؛ ثم يَعُدُّون أنفسهم أنهم هم على الحق ، وأن غيرهم على الباطل!

والشيء بالشيء يُذكر ، لا بد أيضاً من معرفة بعض الأمور التي يظنها بعض الناس أن هذا من فعل العلماء ، أو أن هذا مما يدل على العلماء أو العلم :

- فبعض الناس يظن أنه إذا كان عند الشخص إجازات من بعض المشائخ- إجازات في الروايات- يظن أنه عالم ، وهذا خطأ !
فالإجازة ليس معناه أنه عالم ؛ إلا إذا نصَّ في الإجازة بأي قد أجزتُ الشيخ الفلاني بكذا وكذا وهو من أهل العلم ، أو وهو طالب علم مستفيد- جزاه الله خيراً- أو نحو ذلك ، أما مجرد الإجازة فلا تدل على العلم.

- أيضاً بعض الناس يظن أن الذي يكتب في المنتديات السلفية ، أو الذي يكتب في التويتر ، أو الذي يكتب في الفيس بوك ؛ بمجرد كتاباته أو نقله أنه عالم ، فيلتف الناس حوله ، وهذا خطأ !

فهذه الأمور لا تعني أن فلاناً عالماً ، نعم قد يكون عالم وقد يكون لا ، ولكن ليست بمجرد دليل على العلم.

- وأيضاً من الأمور التي يُخطئ فيها كثير من الناس؛ أن قرابات العالم يكسبونه أو يصفونه بلبس العالم !

فابن العالم؛ ليس شرطاً أن يكون عالماً ! وزوج ابنة العالم؛ ليس شرطاً أن يكون عالماً ! فبعض الناس يغتر بهؤلاء ، قد يكون صالحاً ، قد يكون يعمل في مصلحة الدعوة السلفية ، ولكن لا يلزم من هذا أن يكون عالماً.

- أيضاً مما ينبغي التنبه له ؛أنه ليس كل من كتب وألف أنه من العلماء! فلا بد من معرفة العلماء من غيرهم ، ولا بد من التمييز في هذه الأمور ، ولا بد من الحذر من الوقوع في شباك هؤلاء المتعاملين الذين تصدروا للناس قبل تأهلهم ، وقبل أن يتمكنوا في العلم ، فإن طالب العلم إذا تصدر قبل أوانه ؛ فإنه يأتي بالخلل ، ويأتي بالفساد ، وكما قال أهل العلم: **"كيف يستقيم الظل والعود أعوج!"** ، إذا كان هذا الطالب بحاجة إلى العلم ؛ فكيف يتصدر ويعلم الناس!؟

- وأيضاً مما أنبه عليه إخواني وأخواتي في مشارق الأرض ومغاربها ؛ الحذر من بعض طلبة العلم الذين يتواصلون مع بعض النساء عن طريق الواتساب ، أو عن طريق التواصل ؛ فيطلبون منهن صور شخصية لهذه الفتاة ، بحجة تأتبه أنها مريضة أو مسحورة ، فيقول لها أرسلني صورتك لكي أعرف هل أنت مسحورة أم لا!؟

احذري يا أمة الله من هؤلاء! فإن هؤلاء ممن تشبه بالعلماء وليس منهم ، وكذا من يتكلم مع النساء ويغازهن ، فإن هؤلاء ممن تشبه بالعلماء وليس منهم ، فإن هؤلاء جعلوا الدين صقراً يصطادون به ، يصطادون به الضعفاء الذين يثقون بالعلماء ، تأتي البنت ضعيفة لا تفهم ، تثق بهذا المتكلم ؛ لأنه عند الناس فلان من الناس ، مُصدّر كأنه عالم وهو ليس بعالم ؛ فتأمنه ، فقد ترسل له صورها! وقد تتكلم معه ببعض أمورها الخاصة! فيتخذ هذا ذريعة

للتواصل معها ولابتزازها ، أو للوصول لبعض شهواته! فإن هذا ليس من مسلك العلماء ، وأنا أقولها لأنه قد جاءني رسائل كثيرة ،شكاوى من مثل هذه التصرفات ،من بعض الشباب الذين تصدروا قبل أوانهم ،والذين اتخذوا العلم صقراً يصطادون به هؤلاء الضعفاء .

فبارك الله فيكم- احذروا من هؤلاء! احذروا من الذين يتصدرون لإفادة الناس ؛ثم يأتون بمثل هذه الفتن ومثل هذه القلاقل التي لا تدل على علمٍ ولا على ورعٍ ولا على تقوى.

هل يرضى هذا اللئيم أن ترسل أخته أو زوجته أو قريبته صورتها لرجل غريب؟! يقول: أنا أعرف إن كنت مسحورة أم لا؟! أو أنا لك كالوالد فثقي بي ووو...إلى آخره

ثم يأخذ في خداعها والكلام معها في مسائل لا ينبغي له أن يخوض فيها!

لو أراد الحق لبين الحق فيما أشكل عليها ، ولا يخرج عن الحق وعن العلم إلى أمور شخصية وأمور لا تليق.

فينبغي- بارك الله فيكم- الانتباه لهذا الأمر ،ومعرفة من هم العلماء ،ومعرفة من تشبه منهم وليس منهم.

قال الشيخ- رحمه الله تعالى:-

الأصل الخامس :

بَيَانُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفَجَّارِ، وَيَكْفِي فِي هَذَا: آيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴿٤﴾ ، وَآيَةٌ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ﴿٥﴾ وَآيَةٌ فِي يُونُسَ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٦﴾ ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُقَافِ الشَّرْعِ إِلَى: أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرَّسْلِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ! يَا رَبَّنَا! نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ؛ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

الشيخ في الأصل الرابع بين من هم العلماء والفقهاء؛ لأنهم مصدر أخذ الدين وتلقي العلم لأن العلماء ورثة الأنبياء، وفي الأصل الخامس بين من هم أولياء الله؛ لأن عامة الناس يحبون هؤلاء الأولياء، ويقتدون بهم، ويرجعون إليهم .

- فلا بد من معرفة من هو وليّ الله؟

- ومن هو وليّ الشيطان؟

- من هو وليّ الرحمن؟

- ومن هو وليّ الشيطان؟

- لا بد من معرفة هذا الأمر.

- فمن هو وليّ الله - عز وجل -؟

- وليّ الله ذكرهم الله - عز وجل - بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ هذه صفة أولياء الرحمن .

(٤) [آل عمران: ٣١]

(٥) [المائدة: ٥٤]

(٦) [يونس: ٦٢-٦٣]

- **أولاً:** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات ، واتصفوا

بالإيمان بطاعة الله- عز وجل- واجتناب المحرمات ؛فالإيمان يزيد بالطاعة ،وينقص بالمعصية ،فهؤلاء أهل طاعات واتباع لسنة النبي- صلى الله عليه وسلم- ويُعداً عن المحرمات والأموال المخالفة لشرع الله- عز وجل- .

هكذا هم أولياء الرحمن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إيمان وعمل ، ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ وكانوا يخافون الله- عز وجل- ويرجونه- سبحانه وتعالى- ،ويخافون عقابه ، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ .

فهؤلاء هم أولياء الله- عز وجل- الذين يسرون على الكتاب والسنة ،وما كان عليه سلف الأمة ،بعيدون كل البعد عن البدع والضلالات ،وعن الانحراف عن الحق .

قال الشيخ- رحمه الله تعالى-: **وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفَجَّارِ**، هناك من المنافقين والفجار الواقعين في الحُرَمَات ،التاركين للواجبات ،يَدَّعون أنهم أولياء الله- عز وجل- ،وهم أبعد ما يكونون عن أولياء الله- عز وجل- ؛إنما هم أولياء الشيطان.

قال الشيخ- رحمه الله تعالى-: **وَيَكْفِي فِي هَذَا** - في معرفة الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان الآيات التالية:- الآية الأولى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾ ،فرق بين وليُّ الرحمن ووليُّ الشيطان ،وليُّ الرحمن يتبع سنة النبي- صلى الله عليه وسلم- ،ويقتدي به- عليه الصلاة والسلام- ،ويحُبُّ الله- عز وجل- فيتبع سنة النبي- صلى الله عليه وسلم-.

إذاً وليُّ الشيطان لا يتبع سنة النبي- صلى الله عليه وسلم- وإنما يتبع هواه ويتبع الفتن والبدع والضلالات ، هذا فرق.

قال: وآية في سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ، فأولياء الرحمن يتمسكون بالدين ويعملون به ولا يتركونه ، ولا يقعون في الشرك ، ولا في الكفر ، وأنهم يحبون الله - عز وجل - ، والله - عز وجل - يحب أوليائه .

ثم قال: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ، هؤلاء هم أولياء الله الذين اتصفوا بالعلم والعمل ، واتصفوا بالتقوى ؛ تقوى الله - عز وجل - ، يخافونه ويراقبونه .

قال: الشيخ - رحمه الله تعالى - : **ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ ، وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُقَافِ الشَّرْعِ إِلَى : أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ كَذَا وَكَذَا ، يَعْنِي صَارَ الْأَمْرُ فِي مَعْرِفَةِ الْوَلِيِّ - وَلِيِّ اللَّهِ - عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ ، هُوَ فِي الْأَصْلِ الرَّابِعُ ؛ بَيْنَ لَكَ مِنْ هَمِّ الْعُلَمَاءِ ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ تَشَبَهَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَشَبَهُوا بِالْعُلَمَاءِ وَلَيْسُوا مِنْهُمْ ؛ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَهُمْ مَعَ أَنَّهُ مِمَّنْ يُوَصَّفُ بِالْعِلْمِ ، وَأَنَّهُمْ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُقَافِ الشَّرْعِ ؛ صَارَ عِنْدَهُمُ الْأَوْلِيَاءَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُوَصَّفُوا بِكَوْنِهِمْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتْرَكُوا اتِّبَاعَ الرَّسْلِ !**

طيب ، الولي هو من اتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، أما هؤلاء الولي عندهم من ترك اتباع الرسل .

- طيب يتبع من ؟

- يتبع الشياطين ، يتبع هواه ؛ يقول: حدثني قلبي عن ربي ، أما أن يأخذ علمه عن الرسول فلا فهؤلاء الذين هم أولياء الشيطان ، وقعوا في هذا المزلق الخطير ، تركوا اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فمن ترك اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - وأتى

بالخرافات وأتى بالمنكرات ، فهو عندهم من أولياء الله - عز وجل - ، أما من اتبع الرسول
فليس من الأولياء !

قال: **وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ !** ، يعني الولي عندهم من ترك
الجهاد وتفرغ ، وذهب إلى الصحراء والحلوات ، وابتعد عن الناس ، وأما من جاهد نفسه
، وجاهد شيطانه ، وجاهد عدوه ؛ فليس من الأولياء .

قال: **وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى -** يعني يقع في المحرمات ويترك الواجبات - **فَمَنْ
تَعَهَّدَ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ !** ، التقى الورع النقي الطاهر ليس من الأولياء
عندهم !

لاشك أن هذه مفاهيم معكوسة ، وموازن مقلوبة ، من هنا قال الشيخ - رحمه الله
تعالى - : **يا رَبَّنَا! نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ؛ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.**

حالة مردية ، وهلاك ظاهر ، وانحراف خطير في المفاهيم ، فأعداء الله هم أولياء الله
، وأولياء الله بالنسبة لهم هم أعداء عندهم !
فلا شك أن معرفة أولياء الرحمن من أولياء الشيطان أمرٌ مهم وأصل عظيم ، نبه عليه
الشيخ - رحمه الله تعالى - .

فلا نغتر بمن يُظهر أنه صاحب كرامات ، وأنه صاحب خوارق ، فمن جاءنا من أمثال
هؤلاء فلننظر مدى تمسكه بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ، فإن كان كذلك
؛ يعمل بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ؛ فهو إن شاء الله من أولياء الرحمن
، وإن كان بخلاف ذلك ؛ فإنه من أولياء الشيطان ، ولو طار في السماء ، ولو مشي في

البحر ،ولو دخل في النار ؛فإن هذه تزيده ضلالاً وانحرافاً وتُبين ضلاله ،لأن من خالف الكتاب والسنة لاشك أنه من أعداء الرحمن لا من أولياء الرحمن.

إذاً الشيخ- رحمه الله تعالى- بيّن هذه الأصول الخمسة ،وبقي معنا أصلٌ سادس تأخذه إن شاء الله تعالى في اللقاء القادم ،ولكن باختصار لا بد من معرفة هذه الأصول :

الأصل الأول : ما هو ؟ إخلاص العمل لله وحده لا شريك له والحذر من الشرك.

الأصل الثاني : الأمر بالاجتماع في الله والنهي عن التفرق في الدين.

الأصل الثالث : السمع والطاعة لولاة الأمر وعدم مفارقتهم والخروج عليهم .

الأصل الرابع : معرفة العلم والعلماء ،والفقه والفقهاء ،وأيضاً معرفة من تشبه بهم

وليس منهم.

الأصل الخامس : بيان الله- سبحانه- لأوليائه ؛أولياء الرحمن ،والفرق بينهم وبين أولياء الشيطان.

أسأل الله- عز وجل- أن ينفعني وإياكم بما سمعنا ، وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

